(ج) ان الارهاب، كشكل سائد للكفاح، ينتهي الى أثر معمق لليأس الجماهيري بين صفوف الشعب الفلسطيني.

ملاحظات أساسية

بدورنا، يمكن اجمال عدد من الملاحظات حول الورقة الاساسية، والحوار، في النقاط التالية:

١ ـ ان الباحث سلم بأن هناك ارهاباً، على الرغم من صعوبة تحديد تعريف للارهاب، ومن ثم لماهية الارهاب. وهذا ما اعترف به الباحث نفسه. ليس ذلك فحسب، بل ان الباحث عمم «الارهاب»، كذلك، على حركات التحرير والقوى المناهضة للاستعمار والقوى المناهضة للانظمة الحاكمة المستبدة. ومن ثم، فخطف الطائرات أو نسف مبـان تشتمل على مدنيين يتساوى مع ما تقوم به قوى وطنية ضد انظمة استبدادية او قوى تناهض النظم العنصرية والاستعمار والصهيونية. فهل يتساوى الارهاب الثوري مع الارهاب الرسمي او المؤسس ؟ وحتى مع التسليم بما ذهب اليه الباحث بأن هناك «ارهاباً ثورياً»، فكيف، اذاً، تتقلص الوظيفة الثورية للارهاب ؟ على سبيل المثال، وطبقاً لما ذهب اليه الباحث، فمجموعة الساندينستا، في نيكاراغوا، في اثناء مقاومتها لحكم سوموزا الاستبدادي، ليست سوى مجموعة ارهابية ثورية. ومع هذا، فقد استطاعت ان تقضي على حكم سوموزا، من خلال ثورتها المشهورة. وهذا يعني ان الارهاب الثوري نجح، وما زال ينجح، خاصة اذا طبقنا قولنا هذا على السلفادور وتشيلي، وعلى ما تم، في السابق، بالنسبة الى الثورة الكوبية. ومن ثم، لا يجب ان توصف حركات التحرير، او الثورة، بأنها ارهابية، خاصة اذا علمنا ان الكلمة عينها تقترن بها التوصيفات الاخلاقية، من اجرام ووحشية وخلافه، حتى لو قيل «ارهاب ثوري».

٢ ـ النقطة الثانية ما يتعلق بالثورة الفلسطينية. فالباحث، في نهاية بحثه، يرى ان العائد السلبي للارهاب الدولي على حركـات المقاومة والتحرر الوطني (او المقاومة الفلسطينية) انما يدفع، بشدة، تلك الحركات، مرة اخرى، الى ميدان قتالها الرئيس: أي ارض بلادها هي، حيث المواجهة المباشرة مع العدو. ونحن، بدورنا، نسأل: كيف ؟ خاصة اذا كان المثال، هنا، المقاومة الفلسطينية. فالباحث يعلم جيداً ان معظم الدول العربية، بل كل الدول العربية المشتركة مع الارض المحتلة في الحدود تحرم على الفصائل او الفدائيين الفلسطينيين التسلل من على اراضيها. ليس ذلك فحسب، بل ان سوريا لا توافق على ان يتحرك الفدائيون الفلسطينيون من الاراضي اللبنانية (الجنوب). اذن، فكيف تقاتل الثورة الفلسطينية ؟ اذا عملت الثورة الفلسطينية بما ذهب اليه الباحث، لوضعت البندقية جانباً، ولاصبح الكفاح المسلح مجرد شعار.

٣ ـ ان ما طرحه د. محمد السيد سعيد بالجنوح الارهابي للثورة الفلسطينية هو توصيف مبالغ فيه.

٤ ـ ان ما ذهب اليه د. عصمت سيف الدولة بأن من يسلّم بأن لليهود وطناً، سواء أعربياً كان أو انجليزياً او اسرائيلياً، يجعل الكفاح المسلح أمراً مشروعاً ضده، يجعلنا، من جانبنا، نسأل: كيف ؟ خاصة ان معظم دول العالم يعترف بان لليهود وطناً في فلسطين. فهل ينبغي على الثورة الفلسطينية ان تقوم بمحاربة كل هؤلاء ؟ اعتقد بأن استنتاج د. عصمت سيف الدولة عاطفي، اكثر منه استنتاج موضوعي.

وفي النهاية، يمكن القول ان الورقة التي قدمها د. اسامة الغزالي حرب، وما تضمنتها من افكار وتصورات، هي في غاية الاهمية؛ اذ ان البحث هو خلاصة جهد كبير قام به الباحث.

سيد عبد المجيد